



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين



الفكر العقدي عند الشيخ المولود الزريبي (الإلهيات أنموذجا)

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية - تخصص عُص: عقيدة

المشرف:

- أ. محمد عمارة

الطالب(ة):

- آية لعويطي

- فاطمة الزهراء بالحبيب

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. بشير بوساحة	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيسا
د. محمد عمارة	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرفا ومقررا
د. عمارة نصيرة	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ / 2022-2023م



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



الفكر العقدي عند الشيخ المولود الزريبي (الإلهيات أنموذجا)

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية - تخصص عُص: عقيدة

المشرف:

- أ. محمد عمارة

الطالب(ة):

- آية لعويطي

- فاطمة الزهراء بالحبيب

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. بشير بوساحة	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيسا
د. محمد عمارة	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرفا ومقررا
د. عمارة نصيرة	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ / 2022-2023م



إهداء

نثرنا أوراقنا فأخذنا نجمة شتاتها لنضمها بكلمات

إهداء ومحبة

فوجدنا أطيافاً جميلة تتراءى أمام أنظارنا وفي مخيلتنا،
أناس أفاضل يعجز اللسان عن بيان فضلهم خلال تحصيلنا
العلمي.

إلى أمهاتنا الشمس التي تشع رافة وحنانة، والأمل المشرق
في الإيثار والإيمان فنستمد منهما النور والطمأنينة نرى بركة
دعائهم قد صبغت كل حياتنا

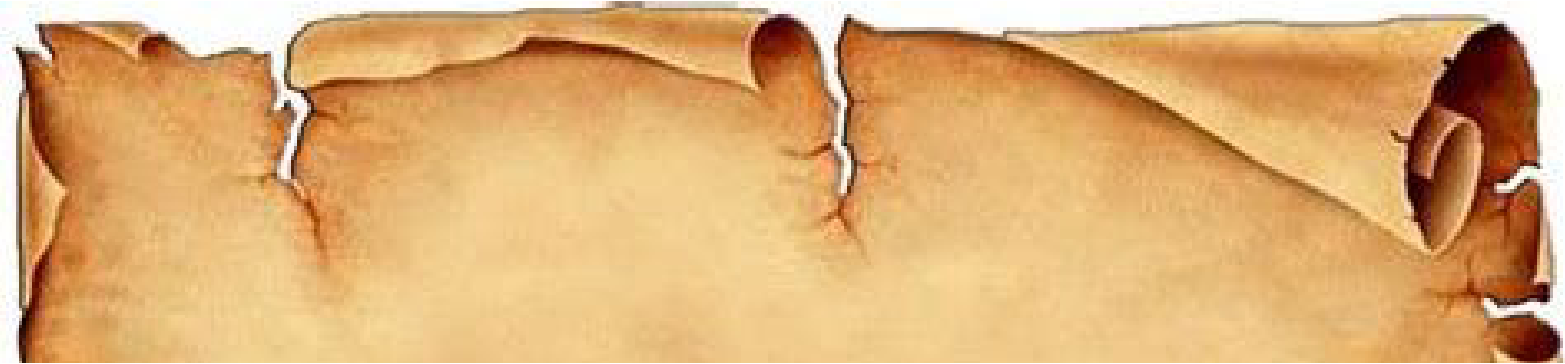
إلى آبائنا اللذين علمنا كيف نعتز بأنفسنا وأضياء لنا طريق
النجاح وسخرنا تعبهما لراحتنا
فما عملنا هذا إلا قطاف من فيض أديهما اللهم أجرهما عنا كل
خير وارزقهما طول العمر في حسن العمل ووافر نعمة
وعافية

إلى الوعاء الأسري الذي ترعرعنا فيه وارتسمنا فيه أولى
خطوات حياتنا، إلى أعلى شيء في الوجود ونسمات الأمل
إخوتنا وأخواتنا الأعزاء.

إلى رفقاء الدرب حتى نهاية مشوارنا الدراسي والجامعي
أصدقائنا الأوفياء

إلى كل غالي في قلوبنا وزل عن ذكره لساننا.....
والى كل من ساهم من قريب أو بعيد في انجاز هذا العمل
المتواضع.

آية، فاطمة الزهراء



شكر وتقدير

قال تعالى: ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران، 144]
وقال أيضاً: "﴿فَأَذْكُرُونِي أَنْذُرَكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُون﴾"

[البقرة، 152]

سبحان الذي منّ وتفضل علينا بجميع نعمه التي لا تعد ولا
تحصى

له الحمد وله الشكر وهو على كل شيء قدير
الشكر الموصول إلى الله سبحانه وتعالى أولاً وأخيراً
ونتقدم بالشكر والتقدير لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد
في إنجاز هذا العمل ونخص بالذكر: الأستاذ والدكتور
القدير "محمد عمارة" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته
وإلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا
العمل المتواضع.

آية، فاطمة

الزهراء

الملخص

تناولنا في هذا البحث المقدم لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية تخصص عقيدة، الفكر العقدي عند الشيخ المولود الزريبي البسكري (الإلهيات أنموذجاً) على تفصيل هو كالتالي:

الفصل الأول: تعرضنا فيه لحياة الشيخ المولود الزريبي، من مولده ونشأته وتحصيله العلمي ورحلاته العلمية، وفاته وآثاره.

الفصل الثاني: تناولنا فيه الفكر العقدي عند الشيخ المولود الزريبي بادي الأمر مدخل مفاهيمي تعريف بالفكر العقدي وموقف مولود الزريبي من علم الكلام والتعريف بكتاب شمس الأحلام وابن عاشر ومنتنه المرشد المعين، ثم عرضنا ما شرحه المولود الزريبي من الأبيات الخاصة بالعقائد من الحكم العقلي والصفات الإلهية.

وخلصنا من خلال هذا العمل، إلى أن للفكر العقدي أثر كبير في حياة المفكرين والعلماء الإسلاميين في الجزائر وخاصة في الجنوب الكبير الذي يحوي على جميع المسائل العقائدية.

الكلمات المفتاحية: الفكر العقدي، علم الكلام، الإلهيات، العقائد

Abstract

In this research presented to obtain a master's degree in Islamic sciences, we dealt with the specialty of belief, the doctrinal thought of Sheikh Al-Mawlid Al-Zaribi Al-Biskari as an example) in detail as follows:

Chapter One. In it we dealt with the life of Sheikh al-Mawlud al-Zumalbi, from his birth and upbringing his educational attainment and his scientific journeys, his death and its effects

The second chapter we dealt with the doctrinal thought of Sheikh al-Mawlid al Zumbi, at first, a conceptual introduction, a definition of doctrinal thought, the position of Mauloud al-Zuraibi on theology, and the definition of the book Shams al-Ahlam and Ibn Asher and the text of the designated guide, then we presented what al-Mawlid al-Zuraibi explained from the verses related to the beliefs of mental judgment and divine attributes.

Through this work, we concluded that doctrinal thought had a great impact on the lives of Islamic thinkers and scholars in Algeria, especially in the great south, which contains all doctrinal issues.

Keywords: Doctrinal thought, theology, theology, beliefs

مقدمة



إثباتها، ومناقشة الأقوال والآراء، المخالفة لها، ونقد الأقوال والآراء المخالفة، وإثبات بطلانها، ونقض الشبهات التي أثيرت حولها، ودفعها به الحجة والبرهان.

ومن الفرسان الذين خاضوا في هذا الميدان نجد الشيخ المولود الزريبي البسكري حيث سار على نفس المسائل العقديّة الإسلامية.

الإشكالية: فيما تمثل الفكر العقدي عند المولود الزريبي؟
وللإجابة عن هذا الإشكال طرحنا جملة من التساؤلات تتمثل في:

- من هو المولود الزريبي البسكري؟
- كيف نشأ؟ وما هي بيئته؟
- كيف كان تحصيله العلمي؟ وما أهم رحلاته العلمية؟
- ما موقفه من علم الكلام؟
- وما هي آثاره في الفكر العقدي؟

أهمية الموضوع ودوافع اختياره:

للعقيدة مكانة في المجتمع والدين إذ هي بمثابة العمود الذي يعتمد عليه المسلمون في حياتهم للفوز في الدنيا والآخرة، يتوصل بها الإنسان إلى أعظم مطلوب وهو معرفة الله سبحانه وتعالى. شرف علم العقيدة وأهميته وعلم مرتبته وسمو منزلته. الشغف لمعرفة شخصية المولود الزريبي.

الهدف من هذه دراسة:

_ التعريف بالشيخ المولود الزريبي البسكري الذي لا يعرفه جل الناس كمصلحة ومفكر. _ دراسة الفكر العقدي عند المولود الزريبي ومعرفة أهم المسائل التي تطرق لها في فكره العقدي.

ولكي يكون البحث جديرا باسمه، فقد انتهجنا عدة مناهج وهي:

المنهج الوصفي: استعملناه للإلمام بحياة الشيخ المولود الزريبي.

المنهج الاستقرائي: استعملناه في عرض موقف المولود الزريبي في علم الكلام، والفكر العقدي له.

الدراسات السابقة:

في التعريف بالمولود الزريبي، مذكرة ماستر ابتسام حسيني تخصص التاريخ المعاصر، المولود الزريبي وإسهاماته في الحركة الإصلاحية و الصحفية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة سنة 2012\2013. وفي تعريف الفكر العقدي اعتمدنا على مذكرة ماستر،

الفصل الأول: حياة مولود الزريبي وأثاره

تمهيد

نتحدث في هذا الفصل عن حياة الشيخ المولود الزريبي مولده وكيف ترعرع ونشأته في بيئته، تحصيله العلمي ورحلاته العلمية، وفاته وأثاره مـ ؤلفاته التي دونها خلال مسيرته العلمية وتلاميذه.

المبحث الأول: مولده ونشأته.

في هذا المبحث تناولنا التعريف بالشيخ المولود الزريبي مولد ونشأة و المنطقة التي تربي فيها.

المطلب الأول: مولد الشيخ المولود الزريبي

هو الشيخ العالم الأديب المصلح محمد المولود بن محمد بن عمر الزريبي، نسبة إلى زريبة الوادي¹، أما لقبه العائلي فهو صالح، نسبة لفرع من عرش أولاد محمد بزريبة الوادي اشتهروا بالصوالية. لقد ولد الشيخ مولود الزريبي بمنطقة زريبة الوادي ولم يحدد سنة ميلاده ، و الشيخ "محمد العلمي"² قال: "لم أجد قيذا لسنة ولادة المترجم، وذلك

¹ تقع شرق ولاية بسكرة وتبعد عن الولاية بحوالي 80 كلم

² هو محمد بن عبد الرحمان العلمي ولد 1306 هجري 1889م من سجلماسة بالمغرب وهو من الشرفاء.

خلل نأسف له في ترجمته ، وذكر الأستاذ "عبد الله بن دحمان"¹ بأن الزريبي "غير مسجل في سجل الحالة المدنية لبلدية زريبة الوادي، لأن وفاته كانت سنة 1925م في حين أن وصول نظام التسجيلات في الحالة المدنية لم يبلغ منطقتهم إلا في سنة 1936م"، وعليه فكل المتوفين قبل هذا التاريخ لم يتم تسجيلهم ومع ذلك فقد تم تحديد سنة ميلاده فمنهم من ذكر أنه ولد سنة 1875م، ومنهم من قارب، ولم يسدد فذكر بأنه ولد سنة 1897م². والأرجح فيما ذكره "أبو القاسم سعد الله"³ عند التعريف به حيث قال: "هو العالم الشاعر المجيد والكاتب البارع الشيخ مولود بن محمد بن عمر الزريبي البسكري، ولد سنة 1887م أحد وجهاء قرية زريبة الوادي في شرق بسكرة"⁴.

المطلب الثاني: نشأته

نشأ مولود زريبي في قرية زريبة الوادي في حجر أمه وكنف أبيه طيب الذكر "محمد بن عمر" الذي هو مثال نادر في الجد، قضى كل حياته في التجارة والفلاحة أمينا في الأولى، بارعا في الثانية، وله في نادي قومه وجهة ومكان معتبر⁵. وفي كنف أبيه ترعرع، وما إن بلغ سن التمييز حتى أدخله والده الكتاب القرآني، ولمواهبه الفطرية المبكرة، كان بين أقرانه مثا لا يضرب في قوة حفظه، وحضور البدهة والحيوية والنشاط، فلم تمض إ لا سنوات قليلة حتى حفظ القرآن الكريم وأتقن حفظه على يد شيخه السيد "عمار بن سعيد"⁶.

¹ هو عبد الله بن دحمان بن محمد من مواليد 28 فيفري 1954 بزريبة الوادي كان أستاذ في ادب العربي والعلوم الإسلامية متقاعد.

² المقالة الصحفية الجزائرية (2- 288) د.محمد ناصر، عالم المعرفة، ط. خاصة.

³ هو باحث ومؤرخ ولد 1930م بضواحي قمار ولاية الوادي، من أعلام الإصلاح الاجتماعي والديني توفي 14 ديسمبر 2013 بقمار.

⁴ ابتسام حسني، مذكرة ماستر تخصص تاريخ المعاصر، المولود الزريبي وإسهاماته في الحركة الإصلاحية و الصحفية، جامعة محمد خيضر بسكرة قسم العلوم الإنسانية، سنة 2012-2013.

⁵ محمد الهادي السنوسي الزاهري، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ط2، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع الجزائر، 2007، ج2 ص155.

⁶ ابتسام حسني، مذكرة ماستر، مرجع سابق، ص27.

المبحث الثاني: تحصيله العلمي ورحلاته العلمية

في هذا المبحث عرضنا تلقي الشيخ المولود الزريبي تعليمه ومسيرته التعليمية وتجواله عبر البلدان من أجل الاكتساب المعرفي الوافر.

المطلب الأول: تحصيله العلمي

تلقى الزريبي (رحمه الله) علومه الأولى في مسقط رأسه بقرية الزريبة وبالقرى المجاورة لها، فحفظ القرآن الكريم وأخذ أصول العلوم، وكانت أولى هذه المحطات في إحدى مساجد المنطقة حيث أدخله والده في صفوف كتاب المسجد ليتعلم القراءة والكتابة، ويتعلم سورا من القرآن الكريم، وذلك على عادة المجتمع المحافظ الذي عاش فيه الزريبي وليتلقى مع هذه المعارف القيم التربوية الإسلامية¹.

انتقل "الشيخ مولود الزريبي" إلى الزاوية الحفناوية بقرية إيانة²، وفيها

¹ عبد الرحمان دويب، الشيخ المولود بن محمد الزريبي حياته وأثاره، دار كنوز ج2، الرشيد للنشر والتوزيع صدر بدعم من وزارة الثقافة في إطار تظاهرة قسنطينة 2015م.

² تقع شرق مدينة بسكرة الجزائرية في دائرة زريبة الوادي وهي منطقة أثرية تاريخية لا تزال أثارها على حالها القديم.

أحواله وهم عائلة "الشيخ زهير الزاهري السنوسي". والتي تبعد عن زريبة الوادي بسبعة كيلو متر، فانكب على دراسة المبادئ العربية والفقهية، على يد العالم المصلح "سيدي حامد العبيدي"¹ مدرس المبادئ العربية والعلوم الشرعية والفقهية فلزمهما رفقة مجموعة من الشباب تلك البلدة فهمهم واحد، ومبتغاهم الذي تعارفوا لأجله واحد، لا يلويهم عن مرادهم لاوي ولا يصدهم صاد². وفي هذه الفترة دخل الزاوية الرحمانية³ لأجل التعليم مع التلاميذ ما كان متوافر من مبادئ العلوم العربية والإسلامية. وقد قرأ الزريبي أيضا على يد الشيخ "بن ناجي العفة" وغيره في مسجد إليانة⁴. ولاشك أن مولود الزريبي في هذه الفترة لما تميز به من رجاحة العقل، وذكاؤه الوقاد، وطموح النفس، قد أدرك أن كثيرا من الناس ضاعت أعمارهم سدى لأنهم لم يعرفوا كيف يوفقون بين فطرهم وما يمكن أن يمارسوه من الأعمال في حياتهم أو ما يسلكوه من السبل إلى أهدافهم وغاياتهم، وكان مولود الزريبي يسمع في مختلف المجالس عن أعلام الفكر في الجزائر الذين تغربوا عن الوطن في سبيل العلم، ثم عادوا مصابيح هادية ومشاعل فياضة، وأساءة للعقول والقلوب، وعلى هذا يذكر البعض أن الشيخ الزريبي قد تأثر بدعوة "الشيخ محمد عبده" في التجديد والتغيير الاجتماعي، ومحاربة البدع والخرفات⁵.

المطلب الثاني: رحلاته العلمية

رحلته إلى مصر:

استكمل ما كان يدرسه المولود الزريبي في جدّ، ومثابرة ودأب لا يخيب صاحبه في مسقط رأسه، ثم عزم على الرحيل لمجرى وادي النيل مصر للدراسة في الأزهر الشريف⁶. كانت رحلته سرية، لم يعلم بها أحد لا من الأقارب، ولا من الأبعاد، حتى

¹ الترجمة في المطلب الثالث.

² ابتسام حسني، مذكرة ماستر، مرجع سابق، ص 27.

³ هي طريقة صوفية تأسست في 1774م من قبل أمحمد بوكيرين، بن سيدي عبد الرحمان الجرجري في الجزائر.

⁴ الربيعي بن سلامة وعمار ويس وآخرون، موسوعة الشعر الجزائري، د.ط. دار الهدى عين مليلة (الجزائر) 2009، مج 1، ص 694.

⁵ ابتسام حسني، مذكرة ماستر، مرجع سابق، ص 29.

⁶ عبد الملك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين. د.ط. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص 222.

أباه هو الآخر لم يعلم بسفره، كان هدف هذا الطالب الطموح هو التفقه في الدين، ومعرفة أصول الشريعة الإسلامية. وكان سفره هذا فاجعة أليمة بالنسبة لوالديه وأفراد عشيرته الذين كانوا لا يفترون يتساءلون في شيء من الحيرة عن سبب اختفاء هذا الولد الذي كان له مكانة مميزة بينهم بنجابته وتفوقه في الدراسة على من كانوا معه.

ومع مرور الزمن وصل الخبر لأبيه أن ابنه في مصر، وكان خبر مؤلم بالنسبة لعائلته، حيث أقسم والده في لحظة غضب ألا يمده بمدد، ولا يغفر له مهما كانت الأسباب وذلك؛ لأنه سافر من غير علمه؛ لكن الحقيقة هي أن يطمئن الوالد على ولده الذي انفلت من الوسط الخامل الذي قضى على أمثاله من الشباب¹.

قضى مولود الزريبي ما يربوا عن أربع سنوات في الأزهر الشريف، لينال بعزمه وثباته في المجال العلمي شهادة العالمية، وبهذا أصبح من العلماء لأفذاذ الذين نوه بهم الأزهر الشريف². فقد كانت نفسه طموحة وشغوفة بالسفر والمغامرة، وهكذا أصبحت في نظره مصر أو بالأحرى الأزهر الشريف، حلقة جامعة لكل العلماء والأدباء المصلحين، فصار مولود الزريبي ووطنه هناك محل إعجاب وتقدير، يذكر "الشيخ الزاهري"³: "أن جو العائلة الزاهرية مشبعا بالإصلاح الديني، والذي نشر الإصلاح الديني في منطقتنا هو الشيخ مولود الزريبي"⁴. إجازاته: بعد قضاء مدة تزيد عن الأربع سنوات في التحصيل والدراسة نال الشهادة العالمية المعتبرة في العلوم الشرعية وعلم الكلام، كما أخذ عدة إجازات علمية من علماء الأزهر، ومنهم شيخه محمد بخيت المطيعي⁵.

المطلب الثالث: شيوخه:

أ - شيوخه الجزائريين:

أخذ المولود الزريبي علومه الأولى على يد معلمين جزائريين وهم:

¹ محمد الصالح صديق، أعلام المغرب العربي. ط2، موفم للنشر الجزائر2009 ج1، ص ص 84-85.
² ابتسام حسني، مذكرة ماستر، مرجع سابق، ص35.
³ هو محمد الهادي بن علي بن محمد بن السنوسي الزاهري ولد1320هجري1902م بقرية ليانة في ولاية بسكرة توفي 1974م.
⁴ ابتسام حسني، مذكرة ماستر، مرجع سابق، ص34.
⁵ عبد الرحمان دويب، الشيخ المولود بن محمد الزريبي حياته وأثاره، ج2.

- 1- **عمار بن سعيد:** وهو معلم القرية بالمسجد بمسقط رأسه¹، حيث أخذ عنه مبادئ اللغة العربية من حروف الهجاء، وحفظ القرآن كاملاً عنده.
- 2- **حامد العبيدي:** وهو خريج جامع الزيتونة، والمدرس بزاوية إيالة، حيث أخذ عنه العلوم العربية والدينية، بالطريقة النثرية، والنظمية بحفظ المتن، والمنظومات كألفية ابن مالك في اللغة، وهي إحدى مصادره في كتابه بدور الأفهام، ومتن ابن عاشر في الدين وهو شارح عقيدته في بدوره.

ب- شيوخه المصريين وهم:

- 1- **محمد بخيت المطيعي:** (1856م - 1935م)، وهو مفتي الديار المصري، والمدرس بالأزهر، والقاضي الشرعي بالإسكندرية، وله مصنفات منها (القول المفيد) وقد ذكر تلميذه عنه فقال: "وقال شيخنا الشيخ محمد بخيت في القول المفيد"²، فقد أخذ عنه الفقه وأصوله.
 - 2- **محمد حسين العدوي** (1858م - 1936م)، وهو أحد علماء الأزهر، وعضو لجنة إصلاح قوانين الأزهر ومفتش بالأزهر، والمعاهد الدينية، و المدرس بالأزهر، وقد أخذ عنه التفسير، وقد أكد تتلمذه عليه فقال: "قرر لنا شيخنا العدوي"³.
- هذه ثلة من المعلمين الجزائريين تخرج على أيديهم، كذلك من المصريين تتلمذ عليهم المولود الزريبي بالأزهر الشريف.

¹ نجيب بن مبارك، موسوعة ص 132/3.

² المولود الزريبي، بدور الإفهام، طبع بتونس في نهج سوق البلاط عدد 57، سنة 1334.

³ المولود الزريبي، بدور الإفهام، مرجع سابق، ص 141.

المبحث الثالث: وفاته وأثاره.

المطلب الأول: وفاته

بعد حياة حافلة بالجد والنشاط والعمل الميداني والدعوة إلى الإرشاد والإصلاح الاجتماعي، وكان آخر عمله الإمامة ببوفاريك بجانب كتابة المصنفات والمقالات أصيب في آخر حياته بمرض عضال حتى توفي وذلك يوم الخميس 05 فيفري سنة 1925م¹. فأطول العمر من كثر عمله، وإن قصر أجله، فالعلامة مولود الزريبي لم يعش طويلا ومع ذلك حقق من أماله، وعمل الكثير ممن عاشوا أعمارا طويلة.

المطلب الثاني: آثاره

وتتمثل آثاره في جانبين الأول تلاميذه والثاني مصنفاته. وهذه الآثار في جانب الاستثمار في تكوين الإنسان فقد كون مولود الزريبي رجالا حملوا مشعله وساروا في دربه حتى أنتجوا فيما بعد وذكروا فضله ومن تلاميذه عبد الرحمان بكلي المزابي، عبد الرحمان الجليلي، محمد العلمي، الشيخ الشرفاوي، العربي التبسي، هؤلاء ثلة من تلاميذه تخرجوا على يده²، وساروا معه في نهجه الإصلاحية بالجزائر. أما الجانب الثاني مصنفاته، فقد ألف في شبابه كما يذكر المترجمون خمسة كتب متنوعة في العقيدة، والفقه، واللغة، والتصوف، والسلوك، وهذه المصنفات منها ما جمع وكتب وطبع، ومنها ما نشر في بعض الجرائد كجريدة الصديق، ونذكر من هذه المصنفات:
- بدور الإفهام على عقائد ابن عاشر الهمام: وهو كتاب في العقيدة شرح فيه الجزء الخاص بالعقيدة من منظومة ابن عاشر المغربي.
شرح القدسية، كتاب الأخلاق، شرح كتاب البيوع من مختصر خليل، شرح

¹ نجيب بن لمبارك، موسوعة ص 141/3.

² عبد الرحمان دويب، المولود الزريبي، حياته وأثاره، ص 5352-.

متن الأجرومية.

الفصل الثاني:
الفكر العقدي لدى المولود
الزريبي وشرح متن ابن
عاشر

تمهيد

في هذا الفصل سنتناول تعريف الفكر العقدي وموقف الشيخ المولود الزريبي من علم الكلام الذي خاض فيه، وتعريف بمتن ابن العاشر الذي اعتمد عليه في عرضه لفكره العقدي من خلال كتابه شمس الأحلام الذي أخذنا منه الحكم العقلي والصفات الإلهية.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

الفكر العقدي ككل المصطلحات له تعريف اصطلاحي ولغوي، وهذا ما أجزناه مع رأي الشيخ المولود الزريبي في علم الكلام وتعريف كتابه شمس الأحلام وابن عاشر ومنتنه المرشد المعين.

المطلب الأول: تعريف الفكر العقدي لغة واصطلاحاً.

أ - تعريف الفكر والعقيدة لغة:

1 - الفكر لغة: الفكرُ والفِكرُ: إعمال الخاطر في الشيء .
ومن العرب من يقول: الفِكرُ والفِكرَةُ، والفكري على فعلى اسم، وهي قليلة الاستعمال.

قال الجوهري: التَّفَكَّرُ التَّأَمُّلُ، والاسم الفِكرُ والفِكرَةُ، والمصدر الفِكرُ، بالفتح قال يعقوب: يقال: ليس لي في هذا الأمر فكرٌ أي ليس لي فيه حاجة، قال: والفتح فيها أفصح من الكسر¹.

والفِكرُ أيضاً: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى المجهول، يقال: لي في الأمر فكرٌ: نظر ورؤية. وتفكير: مصدر فُكِّرَ².

2 - العقيدة لغة: مصدر من اعتقد اعتقاداً وعقيدة مأخوذة من العقد وهو الربط والشد بقوة وإحكام، ونحو ذلك مما فيه توثق وجزم، ولذا يطلق العقد على البيع والعهد والنكاح واليمين ونحوهما من الموثيق والعقود لا رتباط كل من الطرفين بهذا العقد عرفاً وشرعاً إلى غير ذلك مما يجب الوفاء به³: ثأداً أثى ثي في في قى قى⁴. المائدة الآية 01

ب - تعريف الفكر والعقيدة اصطلاحاً:

جاء: الفكر هو إعمال العقل في الشيء وترتيب ما يعلم ليصل به إلى مجهول.

وعرفه طه جابر العلواني: بأنه اسم لعملية تردد روحاً أو ذهنياً بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومّة أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء⁵.

العقيدة: هي القضايا التي يعقد عليها الإنسان المؤمن قلبه جازماً بصحتها، موقناً بثبوتها، وثبوت وجوبها، وبعبارة أخرى: " هي مجموعة الحقائق الإيمانية المسلمة سمعاً وعقلاً، والتي يعقد عليها الإنسان بقلبه جازماً بصحتها، موقناً بثبوتها، وثبوت وجوبها، كاعتقاده بوجود الله تعالى ووحدانيته وكمالها"⁶.

التعريف الاصطلاحي المركب (الفكر العقدي):

¹ زين الدين الرازي، معجم الصحاح.

² معجم الوسيط.

³ عند الغني أبو العزم، معجم الغني.

⁴ سورة المائدة الآية 01.

⁵ عبد الرزاق دحمون، مذكرة ماستر- ملامح الفكر الأشعري علماء الجزائر- جامعة الجزائر-1- ص5.

⁶ نفس المرجع ص4.

وعرفه الباحثون والمفكرون الإسلاميون: يراد به المنهج الفكري المترابط القائم على مجموعة هامة من المبادئ والقواعد والأسس والرؤى و المفاهيم والأحكام العقدية والنصوص الإسلامية التي ترتبط بعضها ببعض في إطار العقيدة الإسلامية الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة¹.

المطلب الثاني: موقف الشيخ المولود الزريبي من علم الكلام.

يرى الشيخ المولود الزريبي أن من أعظم ما تناخ إليه الرحال علم الكلام الذي رق عرفه وراق، وعم وجوبه سائر الأقطار والأفاق، ولقد كانت عقائد المرشد المعين غير مشروحة شرحا يشفي الغليل، ويبسط القاعدة ويقيم الدليل، فكم من مكثر ممل ومن مقل مخل نسجت عليه فرائد وغزلت له فوائد، وبسط اليد في الرد على بدع أهل هذا الزمان بأدلة قطعية وحجج عقلية ونقلية يبرز فيها الخفي للعيان.

وعرف علم الكلام على أنه علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية المكتسبة من أدلتها اليقينية وموضوعه هو ذات الله تعالى من حيث ما يجب وما يستحيل وما يجوز وذات الرسل كذلك والممكن من حيث أنه يتوصل به إلى وجود صانعه والسمعيات من حيث اعتقادها حقا وثمرته معرفة الله تعالى بالأدلة القطعية والسعادة السرمدية و واضعه أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه واسمه علم التوحيد أو علم العقائد أو علم أصول الدين ، واستمداده من الأدلة النقلية والعقلية وحكمه العيني على كل مكلف ومسائل قضاياه الكلية الباحثة عن الواجب والجائز والمستحيل فهذه المبادئ مقدمة العلم لأنه لا يتوقف الشروع في الفن عليها²، وفضله أنه أشرف العلوم لكونه متعلقا بذاته تعالى وذات رسله عليهم الصلاة والس لام، وهذا ما تم عرضه في كتاب بدور الإفهام أو شמוש الأحلام.

المطلب الثالث: التعريف بكتاب شמוש الأحلام والمرشد المعين ومؤلفه.

1- **بدور الإفهام أو شמוש الأحلام:** عنوانه الكامل هو (بدور الإفهام أو شמוש الأحلام) على عقائد ابن عاشر الحبر الهمام، من تأليف العالم الشيخ المولود الزريبي بن محمد البسكري، عدد صفحاته 228 صفحة، ومحتواه العلمي العقائد الدينية: الإلهيات، الغيبيات، السمعيات، وهو عبارة عن شرح لمتن ابن عاشر، طبع بالمطبعة التونسية بنهج سوق البلاط

¹ نفس المرجع ص5.

² المولود الزريبي، بدور الإفهام، مرجع سابق، ص17.

عدد 57 بتونس سنة 1334 هجري و1924م¹.

2- **متن ابن عاشر:** عنوانه (المرشد المعين على الضروري من علوم الدين)، هو كتاب للإمام عبد الواحد بن عاشر المالكي، عبارة عن منظومة في أصول الدين على مذهب الإمام مالك ضمت 317 بيتا من بحر الرجز في العقيدة والفقه والسلوك (التصوف)، وهي منظومة ذاع صيتها وتلققتها الأمة الإسلامية بالقبول حتى اعتبرت درة من درر الفقه المالكي، عدد صفحاته 30 صفحة، طبع بمكتبة القاهرة لصاحبها: علي يوسف سليمان، شارع الصناديقية: ميدان الأزهر بمصر².

3- **ابن عاشر:** هو أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري نسبا، الأندلسي أصلا، نشأ بفاس التي ولد بها سنة 990 هجري_1582م³، وبها تلقى تعليمه.

ذكر الفضيلي أنه من حفدة الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن عمر ابن عاشر السلاوي. وقد تصدر للتدريس والمشيخة والخطاب وشارك في جل العلوم وخصوصا في علم القراءات والرسم والضبط والنحو والإعراب وعلم الكلام وأصول الفقه. وتوفي بفاس سنة 1040 هجري بعد مرض مفاجئ أصابه.

قال عنه صاحب سلوة الأنفاس : كان - رحم الله - ممن له التبخر في العلوم ، والمشاركة في الفنون ، عالما عاملا، عابدا ورعا زاهدا، وله اليد الطولى في علم القراءة ، يبحث مع الجعبري ، وله حاشية عليه ، وانفرد في عصره بعلم الرسم ، وله شرح عجيب على "مورد الظمان" سماه " فتح المنان" ، وأدرج فيه تأليفا آخر سماه : "الإعلان بتكميل مورد الظمان" في كيفية رسم قراءة غير نافع من بقية السبعة في نحو خمسين بيتا وشرحه ، وله أيضا الباع الطويل في النحو والصرف والتفسير ، والفقه والتصوف والأصليين ، والمنطق والبيان والعروض ، والطب والتوقيت والتعديل ، و الحساب والفرائض... وغير ذلك. وألف - رحمه الله - تأليف عديدة في غاية التحرير والإتقان، منها نظمه المشهور في قواعد الإسلام الخمس ومبادئ التصوف، وهو المسمى (بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين)، ابتداء نظمه حين أحرم بالحج، فنظم أفعال الحج مرتبة من قوله: وإن ترد ترتيب حجك.... إلى آخره. ثم لما انفصل عن حجه، كمل ما يتعلق بـ

¹ المولود الزريبي، بدور الإفهام، مرجع سابق، ص 1.

² ويكيبيديا، معلمة المغرب، تأليف الجمعية المغربية ص 17/5838-10:21/23-05-2023.

³ نفس المرجع، ويكيبيديا ص 17/5837.

- القواعد الخمس.
وإلى جانب تأليفه للمرشد المعين، ألف الشيخ ابن عاشر مجموعة من الكتب منها:
- تقييد على العقيدة الكبرى للإمام محمد بن يوسف السنوسي.
 - شرح على مختصر خليل من النكاح إلى العلم.
 - شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح.
 - مقطعات في جمع نظائر مهمة من الفقه والنحو.

المبحث الثاني: شرح المولود الزريبي الأبيات الخاصة بالإلهيات.

اعتمد الشيخ المولود الزريبي في عرضه لفكره العقدي على شرح متن ابن عاشر الذي تضمن الجانب العقدي منه، وغايته من شرح هذا المتن تبسيط المعلومات وتوضيح الدليل وإيراد الحجج والبراهين والرد على أهل البدع، سنعرض جزء من ما ورد في كتاب شمس الأحلام في شرح متن المرشد المعين:

المطلب الأول: الحكم العقلي.

قال ابن عاشر:
وحكمنا العقلي قضية بلا+++++ وقف على عادة أو وضع جلا
أقسام مقتضاه بالحصر تماز+++++ وهي الوجوب الاستحالة الجواز¹
أ - تعريف الحكم العقلي: الحكم عند المناطقة هو "إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه".

¹ ابن عاشر، المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، مكتبة القاهرة، شارع الصنادقية ميدان الأزهر بمصر- ص.ب 946 ص2.

وعند الأصوليين هو " خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين من حيث ما يعرض لها من إيجاب وندب وكراهة وتحريم وإباحة وصحة وفساد ". وهو الذي عناه المصنف فيما يأتي بقول الحكم في الشرع خطاب ربنا، وعند أهل العرف العام " إسناد أمر لأمر إيجابا وسلبا ". وعند أهل البيان هو " إسناد كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى بحيث يفيد الحكم أن مفهوم أحدهما ثابت لذات الأخرى ".
العقلي هو ما استقل بالحكم فيه العقل، ولم يستند إلى أمر خارج إيجابا كقول العالم حادث، أو سلبا كقول العالم ليس بتقديم فخرج الحكم العادي وهو الحكم العقلي مستند فيه إلى عادة وتجربة إيجابا نحو الطعام يشبع، أو سلبا نحو الخبز الفطير ليس بسريع الانهضام والحكم الشرعي هو حكم عقلي مستند فيه إلى أمر شرعي إيجابا نحو الصلاة واجبة أو سلبا نحو أكل الربا ليس بحلال فالأقسام ثلاثة والحاكم في كل هو العقل¹.

ب - أقسام الحكم العقلي:

قال ابن عاشر:

فواجب لا يقبل النفي يحال +++++ وما أبى الثبوت عقلا المحال وجائزا ما قابل الأمرين سم +++++ للضروري والنظري كل قسم².
قدم الوجوب لشرفه وثني بالاستحالة لكونها ضده وضد الشيء أقرب خطورا بالبال.

قال الإمام السنوسي: " اعلم أن في معرفة هذه الأقسام الثلاثة وتكريرها تأنيسا للقلب بأمثلتها حتى لا يحتاج الفكر في استحضار معانيها إلى الكلفة وهو ضروري على كل عاقل يريد أن يفوز بمعرفة الله ورسله عليهم السلام ". وقال إمام الحرمين: " أن معرفة هذه الأقسام الثلاثة هي نفس العقل فمن لا يعرف معانيها فليس بعاقل ".

❖ **الواجب:** هو ما لا يمكن للعقل انتفاؤه في حال من الأحوال، و الواجب يكون ضروري ونظري.

نحو: الضروري الجزء أعظم من الكل، والنظري مولانا قديم.

❖ **المستحيل:** هو ما لا يمكن ثبوته في العقل بحال ضد الواجب، ويكون ضروري ونظري.

نحو: الضروري الجسم ليس بمتحرك ولا ساكن، والنظري كون ذات مولانا

¹ المولود الزريبي، بدور الإفهام، مرجع سابق، ص 18.

² ابن عاشر، المرشد المعين، مرجع سابق، ص 2.

جرما.

❖ **الجائز:** هو ما يمكن في العقل ثبوته ونفيه، ويكون أيضا ضروري ونظري.

نحو: الضروري بخصوص الحركة، والنظري أن الله تعالى جائز عليه خلق الخير والشر.

الضروري هو ما يدرك من غير تأمل وفكر والنظري هو كل ما لا يمكن إدراكه بدونهما.

قد يصير الجائز واجبا لتعلق علم الله تعالى بوقوعه ككفر أبي جهل ويسمى الواجب العرضي، ومستحيلا لتعلق علم الله تعالى بعدم وقوعه كإيمانه ويسمى المستحيل العرضي.¹

المطلب الثاني: الصفات الإلهية.

الله جل جلاله: هو الواحد الأحد الفرد الصمد، ربا واحدا تفرد بخلقه ومملكه وتدبيره وتصريف شئونه رزقا وقدرة وفعلا وإحياء وإماتة ونفعا وضرا لا رب سواه، يفعل وحده ما يشاء ويحكم ما يريد، يعز من يشاء ويذل من يشاء، بيده ملكوت السماوات والأرض وهو على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم، غني عما سواه، له الأمر كله وبيده الخير كله، ليس له شريك في أفعاله، ولا غالب له على أمره.²

أ - المستحيل في حق الله تعالى:

من المواضيع التي تطرق إليها الشيخ مولود الزريبي في فكره العقدي الإلهيات، وتناول فيها ما يستحيل في حقه تعالى بقوله إن المستحيلات هو من باب الاشتغال.

والافتقار ضد القيام بالنفس وما جعله من الوسائط والأسباب فهو حكمة منه تعالى عما يقوله الجاهلون. أي مماثلته للحوادث مستحيلة في حقه تعالى فلا يقال إنه داخل العالم و لا خارجه وليس ذلك من رفع النقيضين ألا ترى أن الجماد لا يوصف بكونه عالما ولا جاهلا لفقد شرط الحياة. فكذلك ما ذكر لفقد

شرط التحيز الثابت للأجرام المحال في حق مولانا تبارك وتعالى فهو منزه عن الأكوان والأزمان والأمكنة والألوان و الأغرض و الأعرض والأجرام، و من أنواع المماثلة مرجعه الى قسمين عند جمهور أهل السنة لانحصار العالم عندهم في الأجرام والأعراض والجرم هو الجسم المتحيز الآخذ قدر

¹ المولود الزريبي، بدور الإفهام، مرجع سابق، ص 19.

² ويكيبيديا، 2023-05-19:30/10.

عن الفراغ والأعراض هي المعاني القائمة به وأثبت الفلاسفة والغزالي قسما ثالثا ودعوه بالمجردات لتجريده عن الجرمية والعرضية وذلك كالأرواح والملائكة . ويستحيل في حقه تعالى ضد الوجدانية في الذات والصفات والأفعال، مما يوهم التأثير لغيره تعالى فإسناده عقلي وكسب العبد ليس له تأثير في شيء وإنما الله تعالى خلق قدرة للعبد حادثة وقد تقارن فعلا من الأفعال والكسب عبارة عن تلك المقارنة وإرادة العبد للفعل وسيلة إليه سبب لإيجاد تلك المقارنة فبالإرادة نثاب ونعاقب فالفعل مكتسب للعبد من هذه الجهة (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون).

يقول المولود الزريبي: "اعلم أنه قد غلط أقوام ممن اجتمعنا بهم في هذا الزمان في هذه الآية المذكورة فقد سمعت منهم في عدة مجالس أنهم يقولون إن استدلال أهل السنة بهذه الآية عجز وهذا منهم غلط فاضح؛ لأنه ليس مراد أهل السنة أنه لا يسأل عن حكمة فعله أصلا بل أن المراد إذا بحثت تجدها في كل فعل ظاهرة ظهور نار قرى ليلا على علم؛ ولكن بعض الأغبياء لبلادة طبعمهم وجموده لا يدركون ذلك فهذه الطائفة كان اللائق بها عدم السؤال عن ذلك وقد وجدنا الحوادث يمتدحون بذلك فضلا عن المولى تبارك وتعالى ومن ذلك قول الحماسي: وننكر إن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرن القول حين نقول فالشاعر حين كان في ظنه اشتماله على الكفاءة التامة وعدم مبالاته بغيره صرح بذلك لمن هم له مماثلون لا يقال إن الشاعر العربي أراد أنه لا يقدر أن يعارض أحد، ولو أتى بالمنكرات وهذا لا يليق بالمقام لأن نقول أن تلك المنكرات تظهر له أفعالا حسنة صادرة عن موجب فيرى أن المقتول يستحق القتل والذي نهب ماله يستحق النهب¹. أشار ابن عاشر إلى أضداد صفات المعاني بقوله (عجز) هو ضد القدرة وهو صفة وجودية قائمة بالعاجز لا يتأتى معها إيجاد ولا إعدام فبينه وبين القدرة تقابل التضاد وتقدم قريبا إن قدرته تعالى عامة لجميع الممكنات فلو قصرت عن ممكن ما أجاز القصور في الباقي إذا ما ثبت للمثيل يثبت للمماثل فيلزم على ذلك اجتماع الضدين أي كونه قادرا أو عاجزا وهذا محال فما أدى إليه محال.

ويستحيل في حقه تعالى الكراهة وهي قسمان عقلية بمعنى وقوع الشيء من العالم مع عدم إرادته له تعالى وهي المرادة هنا وشرعية وهي طلب الكف عن الفعل طلبا غير جازم فالله تعالى يريد الخير والشر ويرزق الحلا

¹ المولود الزريبي، بدور الإفهام، مصدر سابق، ص 48-49.

ال والحرام خلافا للمعتزلة وأقسام الفاعل بحسب العقلية ثلاثة فاعل مختار وفاعل بالطبع وفاعل بالعلة فالفاعل المختار هو من يتأتى منه الفعل والترك والفاعل بالطبع هو الذي يتأتى منه الفعل دون الترك ويتوقف فعله على وجود الشرط وانتفاء مانع ولهذا يلزم اقتران العلة بمعلول كتحرك الأصبع مع حركة الخاتم ولا يلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها كاحتراق النار مع وجود الحطب فقد يختلف الاحتراق لوجود مانع كالبلبل ، وانتفاء شرط كالمماسة وكل المؤمنين من سني ومعتزلي لم يثبتوا إلا الأ ول وهو الفاعل المختار.

وقال بالأخيرين أهل الطبيعة والفلاسفة ولزم على كلام الفلاسفة قدم العالم لضرورة وجود المعلول مع علته في الأزل لأنهم يقولون أن الله تعالى علة العلل والعالم كله ناشئ عنه بطريقة التعليل، و كذلك على كلام أهل الطبيعة؛ فإنه لا يصح أن يكون ثم مانع و إلا لزم أن لا يوجد العالم أبداً؛ إذ القديم لا يندم ولا يصح تأخير الشرط في الأزل لمانع أو فقد شرط آخر و الانعدام الثاني كذلك وهلم جر، فلزم كلا من الفلاسفة و الطبائعيين قدم العالم فهم على أن لازم المذهب مذهب كفار.¹ ويستحيل أن يغيب على سمعه تعالى شيء من الموجودات وهو صفة وجودية تمنع من الاستماع وهذا مذهب أهل السنة ومذهب المعتزلة؛ أنه عدم السمع عن شأنه السمع.

والبكم صفة وجودية تقوم بالذات تسمى الخرس تمنع من الكلام هذا مذهب أهل السنة والمعتزلة أنه عدم الكلام عن شأنه الكلام. العمى عند أهل السنة صفة وجودية تقوم بالذات تمنع من الإبصار وعند المعتزلة هو عدم البصر عن شأنه أن يكون بصيراً.

ب - الجائز في حق الله تعالى:

إن الجائز بالنسبة لذاته تعالى فعل الممكنات بأسرها ، فالعالم كله في قبضته على حد سواء و أفعل التفضيل في قوله تعالى { وهو يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه } لا يوجد شيء واجب بالذات سوى ذاته تعالى وصفاته ، وذهب جماعة منهم الفخر والسعد إلى أن صفاته تعالى ممكنة لذاته ولكنها اكتسبت الوجود من الذات بطريق التعليل ، وشنعوا عليهم في ذلك وليس عندنا شيء من الممكنات خيراً أو شراً بواجب عليه تعالى بل كلها جائزة في حقه فعلها أي إبرازها إلى الوجود و المعلوم أن الحسن عندنا ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع والمعتزلة بنوا على

¹ المولود الزريبي، بدور الإفهام، مصدر سابق، ص55-56

قاعدتهم المنخرمة من أن الحسن ما حسنه العقل والقبيح ما قبحه العقل وجوب الصلاح ، كتغذية زيد لبنا بدلا عن ضربه والأصلح كتغذيته برا بدلا عن ذرة فالله تعالى له أن يثيب العاصي ويعاقب المطيع وإن كانت إثابة المطيع وعقاب العاصي واجبين بطريق الشرع لإخباره بوقوعهما ، ولو قلنا بوجوب الصلاح والأصلح لما وقعت تكاليف ومحن في الدنيا ، وبالتالي باطل ألا ترى إن الكافر المعذب في الدنيا لا صلاح له في ذلك لكون مثاله النار وكل أفعال الله عز وجل لحكمة وإن لم يظهر لنا وجهها في بعض الأ¹ مور.

ج - رؤية المولى عز وجل:

ومن الجائز بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام ومنه رؤية المولى تبارك وتعالى في الآخرة، وقد وقع ذلك في الدنيا لنبينا عليه الصلاة والسلام وليست بمستحيلة كما ادعاه المعتزلة بناء على أصلهم الفاسد من أن الرؤية أشعة تنبعث من العين للمرئي، ونحن معشر أهل السنة لا نقول بذلك بل هي معنى يخلقه الله تعالى في جزء من العين فلا يلزم على هذا حصره تعالى في جهة كما لزم على كلامهم. فإن للرؤية هنا مقامين الأول في وقوعها والثاني في إمكانها والحق إنها لم تثبت ولم تقع في الدنيا لغير نبينا عليه الصلاة والسلام، قال العلماء ومن ادعاه من غيره في الدنيا يقضه فهو ضال بإطباق المشايخ.

ودليل إمكانية الرؤية آية الأعراف وهي قوله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام {ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني}، إذا استقرار الجبل وسكونه أمر ممكن والمعلق على الممكن ممكن². قال ابن عاشر فيما تم ذكره:

يجب لله الوجود والقدم ++++ كذا البقاء والغنى المطلق عم
وخلقه لخلقه بلا مثال ++++ ووحده الذات ووصف والفعال
وقدره إرادة علم حياة ++++ سمع كلام بصر ذي واجبات
مستحيل ضد هذه الصفات ++++ العدم الحدوث ذا للحادثات
كذا الفنا والافتقار عدة ++++ وأن يماثل ونفى الوحدة
عجز كراهة وجهل وممات ++++ وصمم وبكم عمى صمات
يجوز في حقه فعل الممكنات ++++ بأسرها وتركها في العدمات³

¹ نفس المصدر.

² بدور الإفهام، مرجع سابق، ص 56-57 .

³ المرشد المعين، ص3.

د - براهين صفات الله تعالى:

ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حقه تعالى من صفات الشرع في براهينها على الترتيب المتقدم ، والدليل عند المناطقة "هو قول المؤلف من مقدمتين يلزم لذاته قول آخر" والبرهان قول المؤلف من مقدمتين يقينيتين لإنتاج يقين فالبرهان اخص وما يتوقف عليه الفعل الممكن ومن جملة المعجزة من الصفات كالعلم والقدرة والارادة والحياة والصفة النفسية انما يستدل عليه بالدليل العقلي اذ لو استدل على هذه الصفات بالدليل السمعي لا لزم الدور لتوقف السمع عليها وهي متوقفة عليه ، وما كان مرجعه إلى وقوع جائز وهي السمعيات كأحوال القيامة انما يستدل عليه بالدليل السمعي لكون العقل لو خلي وطبعه لم يصل إلى درجة أقوى من الجواز فيها وما لا يتوقف عليه الفعل الممكن وليس مرجعه إلى وقوع جائز يستدل عليه بالأمرين والأرجح منهما الدليل السمعي، وذلك كالسمع والبصر والكلام ولوازمها .

وافتقار العالم الى صانع ضرورة إن الأثر يدل على المؤثر، اشارة إلى كبرى الدليل وصغراه حدوث العالم ونظمه من الشكل الأول؛ وهكذا العالم حادث وكل حادث لابد له من صانع ينتج العالم، والعالم شامل للأعراض والأجرام فلو أردنا الاستدلال على حدوث الاعراض قلت الأعراض حادثة لمشاهدة تغيرها وكل متغير حادث ينتج الأعراض الحادثة وعلى حدوث الأجرام قلت الأجرام ملازمة للأعراض الحادثة وملازم الحادث حادث ينتج الأجرام الحادثة وهذان القياسان هما دليل الصغرى.

ودليل الكبرى كما زعمت الدهرية بقوله تعالى: "إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون؛" أن كل حادث وجوده وعدمه سواء فيحتاج إلى مخصص يخصصه بالوجود أو العدم بدلا عن الآخر فلو كان وجود بنفسه من غير مخصص للزم الترجيح من غير مرجح والغرض التساوي وهذا باطل ودليل استثنائي ودليل الصغرى اقتراني¹.

إن برهان حدوث الأجرام القائل الأجرام ملازمة للأعراض الحادثة وملازم الحادث حادث يتوقف على إثبات أربعة أمور:

أمر زائد على الأجرام وحدث ذلك الزائد وملازمة الأجرام لذلك الزائد وإثبات استحالة حوادث لا أول لها. والأمر الثاني هو حدوث الزائد يتوقف على أمور أربعة أيضا إبطال قيام ذلك الزائد بنفسه، وإبطال انتقاله

¹ بدور الإفهام، مصدر سابق، ص 66- 67- 68

، وإبطال كونه وظهوره وإثبات استحالة عدم القديم، فجملة هذه الأمور سبعة وتسمى المطالب السبعة الأول إثبات زائد على الأجرام والثاني إبطال قيامه بنفسه والثالث إبطال انتقاله والرابع إبطال كونه وظهوره و الخامس إثبات استحالة عدم القديم والسادس إثبات كون الأجرام لا تنفك عن ذلك الزائد والسابع إثبات استحالة حوادث لا أول لها. لو كان مولانا تبارك وتعالى حادثا لاحتاج إلى محدث والمحدث الثاني يحتاج إلى محدث ثالث والمحدث الثالث يحتاج إلى الأول إن قلنا بالدور، فالمحدث الأول متوقف على الثاني والمتوقف الثالث متوقف على الأول لغرض الدور متوقف على الأول فلزم عليه سبق الأول على نفسه أو يلزم حدوثه، وترتب أمور غير متناهية في الجانب الماضي وهو محال لما يلزم عليه من فراغ مالا نهائية.¹

¹ بدور الإفهام، ص70



الخاتمة

الحمد لله حمدا كثيرا وشكرا كثيرا مباركا فيه، الحمد الذي بنعمته تتم

